



العدد : ٢٨

التاريخ : ٢٠٢٥ / ٦ / ١٦

إلى / أ.د. صلاح كاظم جابر المحترم
جامعة القادسية / كلية الآداب
م.م. أزهر حميد محمد المحترم
جامعة القادسية / كلية الآداب

م / قبول نشر

تحية طيبة

يسر هيئة تحرير مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية أن تعلمكم بقبول نشر بحثكم الموسوم
بـ (احتجاجات الشباب العراقي بين السلوك الجمعي والوعي الاجتماعي دراسة للتحوّل الديمقراطي في مدينة
بغداد)، وسيتم نشره في الأعداد القادمة، مع التقدير.

أ.د. سرحان جفات سلمان

رئيس التحرير

٢٠٢٥ / ٦ / ١٦

أ.م.د. عصام عدنان الياسري

مدير التحرير

٢٠٢٥ / ٦ / ١٦

نسخة منه إلى:

- أمانة التحرير .
- الصادرة .
- وحدة الرقابة .

احتجاجات الشباب العراقي بين السلوك الجمعي والوعي الاجتماعي

دراسة للتحول الديمقراطي في مدينة بغداد

م. م. ازهر حميد محمد
وزارة التربية/ تربية محافظة الديوانية
azhar.hamid@qu.edu.iq

أ. د. صلاح كاظم جابر
كلية الآداب/ جامعة القادسية
alsalihysalah67@gmail.com

ملخص البحث

سعى الباحثان خلال البحث الحالي استقصاء شكل الاحتجاجات التي يقودها الشباب واتجاه تلك الاحتجاجات بكونها احتجاجات نابعة من سلوك الجمعي ام عن وعي اجتماعي في ظل عملية التحول الديمقراطي في العراق اثر ذلك التحول على مسار تلك الاحتجاجات الشبابية، وقد تمثلت تساؤلات البحث حول العلاقة بين الاحتجاجات والتحول الديمقراطي بسؤال رئيسي وهو: الى اي مدى يمكن ان يساهم التحول الديمقراطي في العراق على نجاح الحراك الاحتجاجي الشبابي وماهي قدرة ذلك التحول في نضوج الوعي الاجتماعي للشباب المحتجين وقدرة ذلك الوعي على تنظيم السلوك الجمعي للشباب اثناء الاحتجاجات؟.

يعد البحث الحالي من البحوث الوصفية التحليلية، استخدم فيه الباحثان منهج المسح الاجتماعي، عبر إعداد استبيانيه وزعت على عينة مكونة من (٤٠٠) من الشباب المشاركين في احتجاجات تشرين عام ٢٠١٩ في مدينة بغداد وهم جزء من مجتمع البحث.

وكانت أهم النتائج التي اظهرتها بيانات البحث، هي:

- (١) من نتائج البحث، نجد ان احتجاجات تشرين كانت نتاج لسوك جمعي عفوي نتج كردة فعل عكسية قام بها الشباب بعد قوة قمع السلطات الامنية للشباب المتظاهرين
- (٢) من نتائج البحث، ان هناك نضوج كبير للوعي الاجتماعي والسياسي للشباب المشاركين في الاحتجاجات التشريعية وما بعدها، من خلال بروز نمط وطابع أيديولوجي جديد غير منهجي تمثل برفض هؤلاء الشباب اي محاولة تأطير سياسي او ديني حاول تبني خيارات ومطالب المحتجين.
- (٣) فشل مسار التحول الديمقراطي في العراق من احداث تأثيرات قوية على بنية وهيكلية النظام السياسي العراقي الجديد رغم ما جاء به ذلك التحول من مبادي واسس ديمقراطية تنظم الحكم الديمقراطي الجديد.
- (٤) من النتائج المهمة للبحث، وهو بيان وتشخيص اهم عوامل الخطر على مستقبل التحول الديمقراطي في العراق والمتمثلة، بالمحاصصة الطائفية والمذهبية والقومية والحزبية، أضافه الى تدخل الدول الاجنبية في الشؤون الداخلية للبلاد، ووجود الميلشيات العسكرية المنفلتة.

الكلمات المفتاحية: الاحتجاجات، السلوك الجمعي، الوعي الاجتماعي، التحول الديمقراطي، مدينة

بغداد.

Iraqi youth protests between collective behavior and social awareness

A study of democratic transformation in the city of Baghdad

Prof. Dr. Salah Kazem Jaber
University of Al-Qadisiyah
alsalihysalah67@gmail.com

M. Azhar Hamid Mohammed
Diwaniyah Governorate Education
azhar.hamid@qu.edu.iq

Abstract:

In the current study, the researchers sought to investigate the form and direction of youth-led protests, whether they stemmed from collective behavior or from social awareness in light of the democratic transition process in Iraq. The research questions centered around the relationship between protests and democratic transition, with a central question: To what extent can democratic transition in Iraq contribute to the success of the youth protest movement? What is the ability of this transition to mature the social awareness of protesting youth, and what is the ability of this awareness to regulate the collective behavior of youth during protests?

The current study is a descriptive-analytical study. The researchers used the social survey method, preparing a questionnaire distributed to a sample of (400) youth participating in the October 2019 protests in Baghdad, who are part of the research community.

The most important results revealed by the research data were:

- 1) From the research findings, we find that the October protests were the result of a spontaneous collective action that resulted from a backlash by young people following the security authorities' violent suppression of the young demonstrators.
- 2) Among the research findings is a significant maturation of the social and political awareness of the young people participating in the October protests and beyond, evidenced by the emergence of a new, non-systematic ideological pattern and character, represented by these young people's rejection of any attempt at political or religious framing that attempted to adopt the choices and demands of the protesters.
- 3) The democratic transition process in Iraq failed to have a strong impact on the structure and framework of the new Iraqi political system, despite the democratic principles and foundations that this transition brought to govern the new democratic governance.
- 4) Among the important findings of the research is the identification and diagnosis of the most significant risk factors to the future of the democratic transition in Iraq, represented by sectarian, religious, nationalist, and partisan quotas, in addition to the interference of foreign countries in the country's internal affairs and the presence of uncontrolled military militias.

Keywords: protests, collective behavior, social awareness, democratic transformation, Baghdad.

المبحث الاول

الإطار العام للمبحث

أولاً: عناصر البحث

(١) مشكلة البحث

ان البحث الحالي، تمثل في محاولة التعرف على اهمية الوعي الاجتماعي ودوره في تنظيم السلوك الجمعي للشباب المحتجين، وتوجيه ذلك الحراك الاحتجاجي للشباب خدمة للصالح العام وتحقيق المطالب والاهداف التي خرج من اجلها المحتجين، من جانب اخر فهم اليات وعمليات التحول الديمقراطي الجديد في العراق ودورها في تحفيز الوعي الاجتماعي والسياسي للشباب المشاركين في حراك تشرين من اجل تحقيق مطالبهم في ظل ما يوفره لهم ذلك التحول من فرص حقيقة تساعدهم على تحقيق المطالب، وكيف اثر ذلك على مسار الاحتجاج الشبابي في العراق، وما دور الحركات الاحتجاجية الشبابية في ارساء اسس ومبادئ الديمقراطية الحديثة رغم ان عملية التحول الديمقراطي في العراق تُعاني من التعثر رغم مرور أكثر من عقدین على إسقاط النظام الدكتاتوري، والتحول السياسي في البلد، وذلك بفعل تراكمات تاريخية ومؤسسية وثقافية اجتماعية معقدة.

(٢) أهمية البحث

تبرز اهمية دراسة الاحتجاجات الشبابية في العراق وعلاقتها بنضوج الوعي الاجتماعي للشباب المشاركين فيها وتأثير تلك العلاقة على شكل السلوك الجمعي اثناء الحراك الاجتماعي من خلال تأثرها بالتحول الديمقراطي الجديد الذي حصل في العراق بعد عام ٢٠٠٣، اذ تعتبر هذه الدراسة من الدراسات المهمة في حقل الدراسات الاكاديمية السياسية والاجتماعية لما لها من اهمية كبرى من خلال معرفة اثر التحول الديمقراطي في العراق على تشكيل الوعي الاجتماعي للشباب المشاركين في الاحتجاجات واهمية ذلك الوعي في ضبط السلوك الجمعي وعدم الانحدار الى السلوك العنيف اثناء المشاركة في الاحتجاجات.

(٣) هدف البحث

هدف البحث الى توضيح العلاقة بين عملية التحول الديمقراطي والسلوك الجمعي والوعي الاجتماعي للشباب المشاركين في الاحتجاجات.

ثانياً: تحديد المفاهيم

أولاً: الاحتجاج: Pr0test

هو حالة من الغضب او الانفعال الاجتماعي لفئة معينة او جماعة او طبقة معينة، تكون تلك الفئة هي الاكثر تضرراً في المجتمع الذي تعيش فيه، مما يدفعها للخروج على الواقع الذي تعاني منه باحتجاجات ورفض واستنكار، سواء كانت تلك الاحتجاجات على شكل تجمع وحشد وتجمهر سلمي دون عنف، او على شكل مظاهرات واعتصامات واحتجاج قائم على اساس الطرق العنيفة في التعبير عن اراء ومطالب المحتجين^(١).

وعرف (ديلا دي بورتا) الاحتجاج على انه طريق غير تقليدي من اجل نيل الحقوق، من خلال الضغط والتأثير على الجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية صاحبة القرار والنافذة في البلد، باستخدام افراد وجماعات يرغبون بأحداث تغييرات جوهرية او جزئية في منظومة الحكم القائمة، او الحصول على امتيازات مادية خدمة للصالح العام^(٢).

فيما عرفه عالم السياسية البلغاري(ايفان كراشيف) على انه فعل يبحث عن المعنى، وفي نفس الوقت هو ممارسة عفوية او مخطط لها لا تحكمها نظرية نفسية او اجتماعية او سياسية ثابتة، بحيث يؤدي ذلك الفعل والممارسة الاحتجاجية الى رفض السياسات الحكومية التي عجزت عن انتاج ممكنات اجتماعية واقتصادية وثقافية متلائمة مع تطلعات الجماهير^(٣).

ثانياً: السلوك الجمعي: Collective Behavior

عرف عالم الاجتماع (سوريكن) السلوك الجمعي على انه سلوك موجه توجيهاً وظيفياً، هدفة خدمة النظام الاجتماعي السائد او محاولة تغيير ذلك النظام بالطرق السلمية او بالقوة^(٤).

فيما عرف (روبرت بارك) السلوك الجمعي، على انه وقوع الفرد تحت تأثير الجماعة المنتمي اليها مع فقدته الارادة الشخصية والمصلحة الخاصة، بسبب الاندماج والانتماء للجماعة وانصهاره معها كوحدة متلازمة ومتكاملة في سبيل تحقيق الاهداف المشتركة^(٥). و يعرف علماء النفس الاجتماعي السلوك الجمعي على انه، اثاره وتحريك وتعبئة لفظية او حركية لا نظامية تصدر من فرد او جماعة من الافراد تجاه موقف معين او قضية ما او هدف مشترك وغالبا ما يرتبط هؤلاء الافراد بمصالح مشتركة^(٦).

ثالثاً: الوعي الاجتماعي Social awareness

الوعي اصطلاحاً لقد اختلف العلماء في تعريف الوعي فأما علماء الاحياء البشرية يرونه وظيفة من وظائف المخ، اما الاجتماعيون عرفوا الوعي بأنه ادراك الفرد لنفسه كعضو فعال في جماعة ينتمي اليها، فيما يراه كارل ماركس على انه تجانس وتوحد الفرد مع طبقة او فئة تشاركه نفس الاهداف والمصالح^(٧). فيما يرى علماء النفس الوعي شعور وادراك وسلامة الفهم من قبل الفرد لنفسه أولاً وللعالم المحيط به ثانياً^(٨).

رابعاً: التحول الديمقراطي Democratic transformation

وعرف برهان غليون التحول الديمقراطي على انه، الانتقال بصورة سلسة ومتوازنة من واقع سياسي الى اخر، بحيث يستطيع النظام الجديد من العمل على امتصاص التناقضات الكبرى والعنيفة الناتجة من عملية التحول عن طريق تخفيض حدة التوترات بين الجماعات المؤيدة والرافضة للتحول الجديد قبل قيام الديمقراطية^(٩).

ويرى ألبرتو أودونيل A. O'Donnell أن الانتقال الديمقراطي يعني المرحلة الفاصلة بين نظام سياسي ونظام سياسي اخر، واعقاب عملية الانتقال أو اثنائها يجري تدعيم النظام الجديد، وهذه العملية تنتهي بمجرد تأسيس النظام الجديد، وبهذا فعملية الانتقال لا تحسم في الغالب شكل النظام النهائي، فهي من الممكن ان تؤدي إلى تفكيك النظام السلطوي، واقامة شكل معين من الديمقراطية، لكن من الممكن أيضاً، العودة إلى الحكم السلطوي^(١٠).

البحث الثاني

التحول الديمقراطي والسلوك الجمعي والوعي الاجتماعي للشباب المشاركين في الاحتجاجات

أولاً: السلوك الجمعي والحراك الاحتجاجي

"ما بين الطقوس الدينية ومظاهر الحياة المدنية ونشاط الافراد والجماعات في حلهم وترحالهم، الى عمليات الاستجابة للحالات الطارئة ووقوع الفرد تحت ضغط الازمات وحالات الخوف والقلق والهلع من البيئة ومخارطها، واجتماع الافراد تحت هدف واحد في المسيرات والتظاهرات والاحتجاجات، يجتمع الناس عبر الزمان وفي المكان يساند بعضهم البعض او يعادي بعضهم البعض، من اجل الحفاظ على مصالحهم او حياتهم او ثقافتهم، او على النظام السياسي او الاجتماعي الذي هم تحت قيادته، او يحاولون اسقاط ذلك النظام وابداله بأخر اكثر خدمة لهم، حيث يتكون سلوكاً موحداً يسيطر عليهم، هو ما يعرف بالسلوك الجمعي او الجماعي".

ما يهمنا هو ذاك السلوك الجمعي، الذي يسيطر على الافراد اثناء قيام الحركات الاحتجاجية، وماهية ذلك السلوك، وكيف يمكن السيطرة على ذلك السلوك، كي تحقق تلك الحركات اهدافها التي نشأت من اجلها.

تعتبر نظرية السلوك الجمعي لكوستاف لوبرن، من اهم النظريات التي فسرت السلوك الجمعي داخل الحركات الاجتماعية او الاحتجاجية، اذ ترى هذه النظرية ان الدوافع العاطفية والوجدانية القائمة على الوعي اللا عقلائي، هي من يحدد مسار ونوع ذلك السلوك الذي يسلكه الافراد المحتجين اثناء الحراك الاحتجاجي، وهو سلوك عفوي ينتقل بالعدى من فرد الى اخر تختفي معه كل نواع العقل الواعي ويصبح الفرد جزءاً من الكل^(١١).

كان كتاب غوستاف لوبرن المعنون (الحشد) من اكثر الاعمال تأثيراً في الدراسات المبكرة التي تناولت مفهوم السلوك الجمعي، حيث يرى لوبرن في كتابة ان اجتماع الناس مع بعضهم بالرغم من اختلاف صفاتهم وثقافتهم، سيحولهم الى حشد يحفز في داخلهم عقلاً جمعياً سيولد وحدة عقلية تدفع الافراد الى التفكير والعمل بشكل مختلف كما كانوا عليه منفردين، الامر الذي سيدفعهم نحو اللاوعي في سلوكهم، ومع اختفاء المسؤولية الفردية وطغيان المسؤولية الجماعية سيتحدد نوع السلوك الجمعي الجديد للجماعة المشتركة في الاحتجاج^(١٢).

غير ان هذا الرأي الذي كان سائداً في ستينيات القرن المنصرم، لم يصمد كثيراً امام اراء العديد من العلماء والباحثين في مجال السلوك الجمعي واثرة على مسار الحركات الاحتجاجية، اذ استبدل هؤلاء العلماء فكرة اللاوعي والعواطف الوجدانية والعدوى، بعوامل اخرى اكثر تأثيراً، مثل الحرمان الاقتصادي، والتقارب في الاهداف والمصالح، والوعي الاجتماعي والسياسي، وتطور منظومة الافكار بسبب التعليم والتكنولوجيا الحديثة، ففي دراسة اجراها العالمان الفرنسيان (كيليان وترنر) في كتابهما (السلوك الجماعي) تعيد هذه الدراسة وجهة النظر في مفهوم العفوية والعاطفة الوجدانية ودورهما في تشكيل السلوك الجمعي داخل الحراك الاحتجاجي ، اذ يعتقدون ان الحركات الاحتجاجية تتيح عمليات الابتكار والانفتاح والتجديد في العمل الجماعي وان العفوية والعاطفة ماهي الا ديناميات فردية لا تؤثر على السلوك ككل، فالسلوك الجمعي داخل الحركات الاحتجاجية مسيطر عليه وهو اكثر عقلانية مما تصوره الجماعات المعارضة بانه سلوك مرضي معدي^(١٣).

وبغض النظر كما اذا كان ذلك السلوك الجمعي الذي يتشكل داخل الحراك الاحتجاجي، والذي ينشأ بصورة عفوية وبدون وعي او الذي ينشأ من الحرمان او حساب التكلفة والفائدة التي يتبناها المشاركون في الحركات الاحتجاجية، فأن الباحثين في هذا المجال يرون ان اجتماع الناس ومشاركتهم بسلوك جمعي موحد ناتج من عدة اسباب وهي^(١٤).

- التعاطف مع الحركات الاحتجاجية، بغض النظر عن الدوافع والاسباب التي تدفع الافراد الى الانخراط في السلوك الجمعي لتلك الحركات.

- الايمان بفاعلية الحركات الاحتجاجية وقدرتها على حل المشاكل التي تشغل الفرد والجماعة والتي فشلت السلطات الرسمية في حلها، مما دفع الافراد للمشاركة في سلوكاً جمعياً موحداً خدمة لتلك الحركات.

- وجود عامل مشترك بين عواطف ورغبات وامنيات مجموعة من الافراد، وافراد اخرون يدفع على تشكيل هوية اجتماعية وجمعية موحدة تأخذ على عاتقها تشكيل السلوك الجماعي داخل الحركات الاحتجاجية.

من جانب اخر يركز الكثير من الباحثين على دور القيادة في تحديد شكل وحجم وقوة الحركة الاحتجاجية، ومدى امكانية تحقيق اهدافها، ودورها على ضبط السلوك الجمعي للأفراد المنخرطين في الحركة الاحتجاجية، الا ان الكثير من علماء علم النفس الاجتماعي يعتقدون ان السلوك الانساني داخل الحركة الاحتجاجية، لا يتوقف على قوة وذكاء القيادة المركزية التي تدير النشاط الاحتجاجي، بل السلوك الجمعي الذي اشترك به الناس له مجالات يتأثر بها وهي التي تحدد ذلك السلوك، وهذه المجالات هي^(١٥).

- المجال البشري، ان السلوك الجمعي داخل الحركة الاحتجاجية وان كان سلوكاً واحداً الا ان هناك تفاوت وفوارق في المواقف والرؤى بين الافراد التي قد يتعرض لها الانسان اثناء ممارسة النشاط الاحتجاجي، تؤثر وتحدد نوع ذلك السلوك اثناء الاحتجاج.

- يتوقف السلوك الجمعي للحراك الاحتجاجي، على المكان الذي تنشأ به الحركة الاحتجاجية، فكلما كان الفضاء اكبر واعم كلما كان تأثير ذلك السلوك اكبر واشمل واكثر قدرة على التغير والتجديد.

- مهما انخرط الافراد بالسلوك الجمعي وانغرسوا بداخله، تبقى منظومة القيم والتقاليد والعادات الاجتماعية تتحكم به وتحدد مقبوليته او عدم مقبوليته من قبل الاطراف الفاعلة الاخرى.

- امكانية ان يكون السلوك الجمعي عابراً لمفهوم الزمان والمكان، عندما يكون ذلك السلوك موجهاً نحو هدف اعلى واسمى، بحيث يصبح ذلك الهدف رمزاً بين الافراد، كأن يخطر الافراد في سلوك احتجاجي عالمي، من اجل الحرية او الديمقراطية، او ردة فعل على عمل خطير ارتكبه جماعة او دولة بحق مواطنيها.

انظر كيف سادت مظاهر الاحتجاج والغضب في جميع انحاء الولايات المتحدة الامريكية ودول اوربا، بعد حادثة (جورج فلورايد عام ٢٠١٩) وكيف ندد العالم بسياسة الولايات المتحدة العنصرية ضد مواطنها من السود، وكيف سادت مظاهر الاحتجاجات معظم الدول العربية فيما يعرف بالربيع العربي، وكيف سادت المظاهرات الطلابية في الجامعات الاميركية والاوربية رداً على مجازر العدوان الصهيوني الاخير على فلسطين ولبنان.

ثانياً: الوعي الاجتماعي والحراك الاحتجاجي

تمتلك كل المجتمعات البسيطة والنامية والمتقدمة طاقات كامنة للثورة والاحتجاج، ضد سياسات انظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهذه الطاقة غالباً ما تكون خفية او ضمنية، لكنها تنطلق من عملية الوعي الاجتماعي وادراك هشاشة السلطة وعدم انسجام خطابها المعلن مع ممارساتها الحقيقية تجاه مواطنيها، ومع تكرار تلك الاخطاء والممارسات واستمرار السلطات في جمودها في حل مشاكلها، تفقد تلك السلطات قدرتها على التعبئة الايدلوجية لصالح سياساتها، الامر الذي حفز الافراد المتضررين للقيام بعمليات تظاهر واحتجاج قصيرة او بعيدة المدى، مستفيدين من تشكيل الوعي الاجتماعي في وجدانهم وايمانهم المطلق بضرورة التغيير والعيش الكريم^(١٦)

هذا الاحساس بفشل سياسات الدولة، وعدم العدالة الاجتماعية، وضياح الحقوق المدنية والثقافية، سيدفع الافراد على تكوين سيكولوجيا جمعية او ما يعرف بالسلوك الجمعي، الذي يحفزهم على القيام بالحراك الاحتجاجي، مستمدين شرعيته من حالة الوعي الاجتماعي التي نتجت بسبب تراكم تلك المشاكل وفشل سياسة الدولة في احتواء ذلك الحراك، بسبب رعونتها او عجزها او رغبتها في احتكار السلطة والاستحواذ على مقدرات بلدانها، الامر ادى في النهاية الى الشعور بضغط نفسي عززه حالة الحرمان والاحباط لدى الافراد المحتجين، عجلت ويقوة على تشكيل الوعي الاجتماعي وشعور الافراد بأحقيتهم بحكم وإدارة سلطة جديدة غير التي يعيشون تحت كنفها وسلطتها^(١٧).

من جانب اخر يرى باحثين في الشأن السياسي، ان شعور الافراد بالاحباط وعدم الرضا عن اداء الدولة ومؤسساتها، انما هو شعور ناتج من تنامي وقوة الوعي الاجتماعي لهم، الذي بدوره سيعزز القدرة والمقدرة الفعلية التي يحتاجون لها اثناء اشتراكهم في اي حراك اجتماعي او احتجاجي، حيث يعمل هذا الوعي على تفهم وادراك الافراد والجماعات لحجم الحقوق السياسية والقضايا المتعلقة بطبيعة الحكم والسلطة هذا من جهه، من جهة اخرى يبرز اهمية الوعي الاجتماعي بكونه يدعم القنوات الذاتية للأفراد المشاركين في النشاطات الاحتجاجية المختلفة، ويؤسس لخطاب سياسي واجتماعي يخدم المحتجين، كما انه يساعد على تأسيس مناخ مناسب لنشوء الديمقراطية، التي تعمل على اعادة تنظيم العمل السياسي ومشاركة الافراد في صنع القرار وضمان حرية الرأي والمعتقد، وحق التعبير وحق الاحتجاج وحق المواطنة والتداول السلمي للسلطة^(١٨).

لا تتوقف اهمية الوعي الاجتماعي بكونه النواة الاولى التي يتشكل منها الوعي السياسي ومعرفة وادراك الافراد بضرورة الالام وحفظ حقوقهم السياسية، سواء كانت بالطرق السلمية التي ستؤدي الى المشاركة الفعلية في ادارة شؤون البلاد، او بالطرق الاخرى التي تأتي عن طريق الرفض او الاحتجاج او التظاهر، بل يساعد الوعي الاجتماعي على فهم حاجات ومتطلبات الاجيال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الاخرى، فالاحساس بقدور الدولة في تلبية تلك الاحتياجات سيساعد وسيجعل على تشكيل حراكاً اجتماعياً وجماعياً، هذه المرة ليس سياسياً، بل من نوع اخر ناجم من انتكاس الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية المعاشة والتي تسببت بها السياسات الفاشلة لأنظمة الحكم المتعاقبة، الامر الذي سيدفع لتشكيل حركات احتجاجية، تأخذ على عاتقها تذكير السلطات السياسية بواجباتها تجاه مواطنيها، او انها تحاول تغيير تلك الانظمة بشكل جذري من اجل تحقيق مطالب افرادها^(١٩).

ثالثاً: الوعي الديمقراطي والحراك الاحتجاجي

تتطلب عملية الالام بأسس ومبادئ الديمقراطية وعيا اجتماعيا وسياسيا وثقافيا عميقا لمعنى ومفهوم الديمقراطية اذ تحوي هذه المفردة على معان وقيم وقواعد ونظم تحتاج لمن يريد فهمها ان يكون ذو وعيا وثقافة كبيرة لكي يستطيع الإفادة منها ومن امتيازاتها وما تقدمه من خدمات للإنسان.

ففي دراسة اجرتها (دايان رافيتش)* اثبتت ان النظام السياسي الديكتاتوري، هو المسؤول الاول عن نقشي ثقافة الازعان والخضوع بين مواطنيه، ليسهل عليه قيادتهم بما يخدم مصالحه وأهدافه ويحرم الناس من حقوقهم وحياتهم المدنية والسياسية والاجتماعية، اذ لا يمكن ان يحصل ذلك في حال انتشر الوعي الديمقراطي الذي يخشى منه ذلك النظام فيسعى دائما الى كبت ومحو اي ثقافة تحاول بث الوعي في نفوس الافراد والجماعات ليكونوا مواطنين احرار^(٢٠).

لا يتوقف الوعي الديمقراطي بنشر ثقافة الديمقراطية او ما تعرف بالمقرطة فقط، انما يجب اتمام تلك الثقافة بعملية فهم وإدراك مقومات وعناصر الديمقراطية نفسها، من خلال معرفة حقوق الفرد وواجباته التي حصل عليها بموجب تلك الديمقراطية، التي تشمل حق المواطن وحق الانتخاب وحق الحرية وحق وجود المجتمع المدني والقضاء العادل وحق التنمية، مع الالتزام الاخلاقي للفرد بصيانة حقوق الدولة الديمقراطية التي يعيش فيها^(٢١).

اذ ان ارتباط الثقافة بالوعي الديمقراطي بات اليوم اكثر وضوحاً وتأثيراً على مجمل حياة الناس داخل مجتمعاتهم، ولعل اكثر الوضوح هو تأثير الوعي بالديمقراطية على واقع الحراك الاجتماعي الذي تتبناه الحركات الاحتجاجية كإطار عمل في سبيل نجاح مسارها الاحتجاجي، فالثقافة التي تحتاج اليها الحركات الاحتجاجية التي تنشأ لتحقيق التحول الديمقراطي واستمراره لحين تحقيق الديمقراطية المبتغاة، هي حركات تحتاج الى ثقافة ووعي ديمقراطي ووعي وإدراك سياسي، بدل النزعة الشمولية وثقافة الرضوخ، وثقافة التعاقد والتكافل الاجتماعي بدل ثقافة التسلط والاحتكار، هكذا اصبح الوعي وفهم الديمقراطية من اهم الطرق التي تدفع نحو تحقيق تحول ديمقراطي حقيقي نابع من مطالب جماهير الحركة الاحتجاجية ومنسجم مع متطلبات الديمقراطية الحديثة والتطور في المسار السياسي وطموحات الافراد^(٢٢).

علية يمكن القول ان الانسان اذ ما اراد ان يكون مدركاً لحجم واثار التحول الديمقراطي يجب عليه ان يكون ذو ثقافة سياسية وديمقراطية حقيقية ومستنيرة، اذ ان من شروط نجاح ذلك التحول هو حجم الإدراك والوعي الاجتماعي والثقافي بأهداف وغايات التحول الديمقراطي لكي يستطيع الفرد ان يشارك الدولة في بناء مؤسسات ديمقراطية حقيقية في البلاد.

فيما يرى باحثين اخرون ان عملية التحول الديمقراطي في كل بلدان العالم، تتأثر بقوة الوعي الاجتماعي والسياسي الذي تملكه الجماهير وخاصة جماهير الحركات الاحتجاجية، اذ يؤكد الباحث في مجال الحركات الاحتجاجية(ديلا دي بورتا) ان معظم عمليات التحول الديمقراطي مرتبطة بقوة الوعي لحركات الاحتجاج التي تطالب بالإصلاح، وخاصة الحركات التي يقودها الشباب حيث تعمل تلك الحركات على تنمية الوعي الاجتماعي الهادف لتحقيق تحول مجتمعي والذي بدوره يعزز من ثقافة الديمقراطية^(٢٣).

فيما يرى الباحث برهان غليون* ان عملية فهم مبادئ واسس اي ديمقراطية جديدة، تتطلب من الحركات الاجتماعية او الاحتجاجية التي تنشأ في ظلها ان تكون اكثر وعياً ونقهماً واكثر قدرة على توسيع مجال المشاركة السياسية، والحد من الصراع العنيف او الاحتجاج غير السلمي من اجل الحفاظ على مكتسبات اي عملية تحول ديمقراطي جديد^(٢٤).

فالديمقراطية الجديدة ليست عملية سياسية تقوم بتغيير نظام ديكتاتوري الى اخر ديمقراطي، بل هي نظام اجتماعي وثقافي واقتصادي تتطلب عملية فهمها واستيعاب ابعادها، مزيداً من الوعي والرشد والحرص، وهنا يأتي دور مؤسسات المجتمع المدني في تنمية ذلك الوعي من اجل صيانة الديمقراطية وتحقيق اهدافها^(٢٥).

اذاً كل عملية تحول ديمقراطي ناتجة من نضال الحركات الاحتجاجية، تحتاج لضمان نجاحها وتحولها الى ديمقراطية راسخة الى وعياً اجتماعياً وقبول شعبي وتوافق وطني بين افراد المجتمع، من اجل ديمومة تلك الديمقراطية وعدم وقوع المجتمع في دوامة الصراع والتوترات الناجم من تلك التحولات.

المبحث الثالث

نوع البحث ومنهج البحث ومجالاته وعينة البحث

أولاً: نوع البحث

يعد هذا البحث وصفيّاً لأنه امتثل الى خصائص البحث الوصفي التحليلي، التي تتضمن وصف وتحليل وقائع محددة لمجموعة من الظواهر والاضاع، ويقوم باستخلاص الدلالات من اجل صدار تعميمات حولها عبر استعمال الكلام النظري او الاحصاء، وتحليله بالنظر فيما وراء البيانات والمعلومات المتوافرة بحثاً عن مغزى ودلالة^(٢٦).

ثانياً: مجالات البحث

١- **الجال البشري:** وتحدد بالشباب المشاركين في الاحتجاجات الشبابية في تشرين عام ٢٠١٩ ضمن مركز مدينة بغداد.

٢- **الجال المكاني:** وتمثّل بمدينة بغداد عاصمة العراق.

٣- **الجال الزمني:** امتد للمدة الزمنية ما بين (٢٠٢٥/٣/١ إلى ٢٠٢٥/٤/١).

ثالثاً: تحديد مجتمع البحث والعينة

اختار الباحثان الشباب المشاركين في احتجاجات تشرين في مدينة بغداد كمجتمع للبحث، وذلك لأنهم الأكثر وعياً وإدراكاً بما حدث في تلك الاحتجاجات، والأكثر قرباً من واقعها بفعل المشاركة بها، ومجتمع البحث كان هنا مجهول لعدم توفر احصائيات رسمية عن العدد الحقيقي للشباب الذين شاركوا في تلك الاحتجاجات عام ٢٠١٩. لما كان مجتمع البحث غير معروف العدد فقد لجأ الباحثان الى استخدام قانون موز من اجل استخراج عينة مناسبة وبعد استخدام القانون الاحصائي السابق تم الحصول على عينة مقدارها (٤٠٠) مبحوث استخدمت تلك العينة لتطبيق عليها استمارة الاستبيان الخاصة بالبحث.

رابعاً: اداة جمع المعلومات

لغرض تحقيق اهداف البحث والاجابة عن تساؤلاته المطروحة استخدام الباحثان الاستبيان كأداة لجمع البيانات، فالاستبيان أحد وسائل البحث العلمي الذي يعتمد على استنطاق المبحوثين بالبحث من اجل الحصول على معلومات او بيانات تتعلق بأحوال الناس او اتجاهاتهم او ميولهم او دوافعهم^(٢٧).

خامساً: الوسائل الاحصائية

لقد تم استخدام الوسائل الاحصائية التالية (النسبة المئوية لمعرفة القيمة النسبية لإجابات المبحوثين والوسط الحسابي لحساب الفئات العمرية للمبحوثين) في البحث الحالي.

سادساً: فرضيات البحث

- ١) هناك فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين التحصيل الدراسي والوعي الاجتماعي للشباب المحتجين.
- ٢) هناك فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين التحصيل الدراسي للمحتجين وتحديد عوامل الخطر على الديمقراطية.

المبحث الرابع النتائج ومناقشتها

أولاً: الخصائص الأساسية للمبحوثين ومناقشتها

جدول (١)

يبين العمر والجنس للشباب المشاركين في الاحتجاجات

النوع الفئات		الذكور		الاناث		المجموع	
		التركرار	%	التركرار	%	التركرار	%
٢٤-٢٠		٦١	١٥,٢٥	٢٥	٦,٢٥	٨٦	٢١,٥
٢٩-٢٥		١٠٥	٢٦,٢٥	٣٥	٨,٧٥	١٤٠	٣٥
٣٤-٣٠		٥٨	١٤,٥	٢٠	٥	٧٨	١٩,٥
٣٩-٣٥		٣٥	٨,٧٥	١٢	٣	٤٧	١١,٧٥
٤٤-٤٠		٢٦	٦,٥	٨	٢	٣٤	٨,٥
٤٩-٤٥		١٥	٣,٧٥	صفر	صفر	١٥	٣,٧٥
المجموع		٣٠٠	٧٥	١٠٠	٢٥	٤٠٠	١٠٠
الوسط الحسابي		٣٠,١					
الانحراف المعياري		٦,٨٢					

يبين الجدول (٤) عدد المبحوثين من الشباب المحتجين حسب النوع والعمر، اذ قسم الجدول الى ست فئات عمرية، وبلغت نسبة الذكور (٧٥%) بواقع (٣٠٠) مبحوثاً، بالمقابل بلغت نسبة الاناث (٢٥%) بواقع (١٠٠) مبحوثه. بلغ اعلى تكرار للمبحوثين من الذكور في الفئة الثانية بنسبة (٢٦,٢٥%) وبواقع (١٠٥) مبحوثاً. واقل نسبة للذكور في الفئة السادسة والتي بلغت (٣,٧٥%) بواقع (١٥) مبحوثاً. في حين بلغ اعلى تكرار للاناث في الفئة الثانية ونسبة (٨,٧٥%) واقلها في الفئة السادسة بنسبة (٠%) من حجم عينة البحث.

إن ارتفاع نسبة الذكور من الشباب المشاركين في الاحتجاجات تشير الى واقع المجتمع العراقي الذي تغطي عليه السمة الذكورية، رغم تفاوت اعمار تلك الفئات العمرية المكونة للمجتمع العراقي.

اذ تشير بيانات الجدول اعلاه ان اعلى نسبة من الذكور هم الفئة العمرية الثانية التي تراوحت اعمارهم بين (٢٥-٢٩) كان لهم النصيب الاكبر من حجم المشاركة في حراك تشرين عام ٢٠١٩، وربما يرجع السبب في ذلك الى ان تلك الفئة العمرية كانت قد اكملت دراستها الجامعية وبدأت تفكر في الحصول على عمل يناسب تحصيلها الدراسي لكنها لم تجد ما كانت قد درست او عملت من اجله، او انها بدأت تفكر في الاستقلال في عملها الخاص او الحصول على دخل ثابت يساعدها على تكوين وانشاء اسرة جديدة تستقل بها عن الاسرة الام لكن وجدت نفسها غير قادرة على ذلك بسبب شيوع البطالة وعدم توفر السك اللائق بها بسبب فشل سياسات الاسكان الحكومية، كذلك انعدام الخدمات عدم الاهتمام بكثير من القطاعات الحكومية وانشغال الحكومة في صراعات داخلية وخارجية وكثرت الولاءات السياسية والدينية للنخب والقادة السياسيين العراقية ادى في النهاية الى نضوج الوعي الاجتماعي والوعي السياسي وزيادة حجم الادراك لتلك الفئة العمرية، فأصبحت تدرك ان حقوقها المدنية والسياسية والاقتصادية اقد

غيبتها الحكومات المتلاحقة او انها اهملت تلك الحقوق لذلك كان الخروج عليها بحراك احتجاجي كبير لا بد منه من اجل اعادة تلك الحقوق والتذكير بها.

لا تختلف الاناث في ذلك اذ بان الفئة العمرية (٢٥-٢٩) هي ايضاً أكثر الفئات العمرية واعلى نسبة من حجم المشاركة في الاحتجاجات التشريعية، ولنفس الاسباب والدوافع، ثم جاءت بالمرتبة الثانية الفئة العمرية التي يتراوح اعمارها ما بين (٢٠-٢٤) عام من الذكور والاناث، لو رجعنا قليلاً لتاريخ وقوع احتجاجات تشرين، لنجد ان اعمار هذه الفئة حينذاك لم تتجاوز العشرين عام وهذه الفئة تمثل الشباب من الذكور والاناث الذين ينتظمون في المدارس الثانوية او بداية الالتحاق بالجامعات والمعاهد العراقية، وطبقاً لذلك فأن نسبة مشاركة الطلاب في ذلك الحراك كانت نسبة عالية جداً، وهؤلاء الطلاب المشاركون يمثلون الشباب من هذه الفئة العمرية، لا يقتصر ارتفاع نسبة هذه الفئة العمرية بالحراك الاحتجاجي التشريعي لكونهم من الطلاب فقط، بل ان هذه الفئة العمرية تمتاز بالاندفاع والحماسة والانجرار السريع لأي سلوك جمعي، لذلك كان حراك تشرين طريق مفتوح لهم للتعبير عن رغباتهم وطموحهم واهدافهم.

في حين جاءت الفئة العمرية ما بين (٣٠-٣٤) بالمرتبة الثالثة من حيث حجم المشاركة في الاحتجاجات العراقية ومن كلا الجنسين، ويعود السبب في ذلك الى ان تلك الفئة العمرية بدأت حالة اليأس تدب فيها بعد عدم قدرتها على الحصول على ما كانت ترغب الوصول اليه، سواء من خلال عدم التعيين للخريجين وعدم وجود فرصة عمل حقيقية ثابتة لغير الخريجين، وارتفاع مستوى المعيشة، وزيادة مصاعب الحياة العامة بسبب سوء الخدمات المتمثلة بالتعليم والصحة والاسكان وغيرها، الامر الذي دفع تلك الفئة العمرية الشبابية من الاشتراك في الاحتجاجات لتلبية مطالبهم وتحقيق اهدافهم.

اما الفئة الرابعة التي يتراوح اعمارها ما بين (٣٥-٣٩) فكانت الاكثر احباطاً من مستقبل العراق ومستقبل أبنائه، نظراً للواقع السياسي والاقتصادي السيئ الذي يعيشه العراق رغم حالة التحول الديمقراطي الجديد، والتخلص من مساوئ الحكم الدكتاتوري القديم، لكن الامر لم يكن كذلك، مما ادى الى اشغال تلك الفئة العمرية بقضايا العيش وتوفير مستلزمات ابنائها في ظل تخطيط السياسات الحكومية وفشلها في الكثير من المجالات التنموية الامر الذي دفع بالكثير من الشباب ذكوراً واثناً من المشاركة في احتجاج ضد تلك السياسات امل بإعادة الحكومة العراقية رسم سياساتها بالشكل الصحيح.

اما الفئتين العمريتين (٤٠-٤٤) ومن (٤٥-٤٩) ومن كلا الجنسين فكانتا اقل الفئات العمرية مشاركة في حراك تشرين لعدة اسباب منها: ان معظمهم من موظفي الدولة او من اصحاب المهن الحرة لذلك كان تأثير العامل الاقتصادي الذي كان سبب مباشر للحراك لم يكن ذو تأثير كبير عليهم، كذلك ان معظم تلك الفئة العمرية وخاصة من النساء لا تستطيع الاشتراك في اي حراك احتجاجي، اما لكبر العمر او لموانع اجتماعية او عشائرية او اسرية تمنع ذلك، يضاف الى ذلك ان هاتي الفئتين العمريتين اقل اندفاع وحماسة للمشاركة في الاحتجاجات بسبب الخوف اولاً من السلطات وثانياً انها لا ترغب بالدخول في مناكفات او صراعات مع السلطات، قد تسبب لها حرجاً في دوائرها ان كانوا موظفين او في اعمالها ان كان من اصحاب القطاع الخاص، خاصة اذ ما عرفنا ان مسؤولية قمع تلك الاحتجاجات او انهاءها، لم يكن بالطرق السلمية، ولم يكن خاضع لا لسلطة القانون ولا لسلطة الدولة فقط، بل ان هناك جهات واحزاب ومليشيات قد عملت على اثناء الحراك، مما دفع بالكثير من العراقيين عدم المشاركة بالاحتجاجات.

جدول (٢)

يبين توزيع المشاركين في الاحتجاجات حسب متغير التحصيل الدراسي.

التحصيل الدراسي	التكرار	النسبة المئوية
امي	٢٣	%٥,٧٥
ابتدائي	٣٩	%٩,٧٥
متوسطة	٤٩	%١٢,٢٥
اعدادية	٦٠	%١٥
معهد	٦٥	%١٦,٧٥
بكالوريوس	١٤٣	%٣٥,٧٥
ماجستير	١٥	%٣,٧٥
دكتوراه	٦	%١,٥
المجموع	٤٠٠	١٠٠

إن للتعليم دوراً مهماً في تطور وتقدم المجتمعات الانسانية، حيث يساعد التعليم افراد المجتمع بشكل عام على التفاعل مع القيم الجديدة الناتجة من عملية التحول الديمقراطي، ومشاركتها مع الآخرين من ابناء المجتمع ، وبذلك يصبح هؤلاء الافراد اكثر ايجابية على تقبل الآخرين بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية او السياسية او الاجتماعية، وإن تقبل الآخر والتفاعل معه يُعد من اهم العوامل التي تمهد لعملية بناء المجتمعات العصرية المتطورة ، فضلا عن مساهمة التعليم في تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية وسياسية لها دور مهم في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والامن الاقتصادي للعراق الذي يُعاني من ظروف استثنائية مُعقدة.

والمقصود بالحالة التعليمية هي اعلى تحصيل علمي حصل عليه المبحوث، اذ ان معرفة هذا التحصيل له تأثير على عدة جوانب منها: ان التعليم يزيد من احتمال حصول المحتجين على فرصة عمل نتيجة للضغط الكبير الذي يمارسه المحتجين على اصحاب القرار السياسي من اجل استيعاب هؤلاء الافراد وتحقيق طموحهم في التعيين، اما الجانب الاخر ضعف تأثر الأفراد المتعلمين من المحتجين بالخطابات الدينية والسياسية المتشجعة التي تنتج خلال الحراك الاحتجاجي، سواء كان من قبل السلطات او من داخل الحركة الاحتجاجية، فنسبة عالية من الافراد الاكثر تعليماً يتصدون لمثل تلك الشعارات بقوة وبطرق علمية وموضوعية، من اجل حماية البلد من التشطي والتفرقة والانزلاق نحو العنف اثناء الموجات الاحتجاجية ، فيكون التركيز منهم على كل ما يُعزز الانسجام والاندماج بين مكونات المجتمع العراقي وتحقيق اهداف الحراك الاحتجاجي الذي يشاركون فيه.

تشير بيانات الجدول (٥) الى توزيع افراد العينة بحسب متغير التحصيل الدراسي للأفراد المشتركين في الاحتجاجات التشريعية لمدينة بغداد الى (٩) فئات، تبدأ بفئة الاميين اي الذين لا يجيدون القراءة والكتابة، وتنتهي بفئة حملة شهادة الدكتوراه، وقد اتضح ان اكثر المبحوثين ضمن فئة حملة شهادة البكالوريوس وبنسبة (%٣٥,٧٥) وبواقع (١٤٣) مبحوثاً، تليها فئة حملة شهادة المعاهد وبنسبة (%١٦,٧٥) بواقع (٦٥) مبحوثاً، اما المبحوثين الذين تحصيلهم الدراسي ضمن الاعدادية بلغت نسبتهم (%١٥) بواقع (٦٠) مبحوثاً، بينما الذين حصلوا على المتوسطة كانت نسبتهم (%١٢,٢٥) بواقع (٤٩) مبحوثاً، اما المبحوثين الذين تحصيلهم الدراسي ضمن فئة (الابتدائية) بلغت نسبتهم (%٨,٥) بواقع (٣٤) مبحوثاً، في حين كانت نسبة الذين يقرأون

ويكتبون (٩,٧٥%) وبواقع (٣٩) مبحوثاً، اما الاميين فكانت نسبتهم (٥,٧٥%) بواقع (٢٣) مبحوثاً، وحملة شهادة الماجستير (٣,٧٥%) بواقع (١٥) مبحوثاً، اما الدكتوراه فكانت نسبتهم (١,٥%) بواقع (٦) مبحوثين.

من بيانات الجدول اعلاه نجد ان نسبة (٧٢,٧٥%) من المبحوثين مستواهم العلمي اعدادية فأعلى، وهذا مؤشر جيد على ارتفاع المستوى العلمي للشباب المشاركين في حراك تشرين، مما يؤثر بشكل ايجابي على قدرة الشباب المتعلمين على قيادة الاحتجاجات، وتنظيم السلوك الاحتجاجي اثناء التظاهر او عند حدوث اشتباكات بين المحتجين والقوات الامنية، لان التعليم عامل مهم في نضوج الوعي الاجتماعي للشباب المتعلمين من المحتجين، وبالتالي قدرتهم على ضبط السلوك اثناء الاحتجاج اعلى من غيرهم، وهذا الانضباط الناجم من زيادة الوعي الاجتماعي للشباب بسبب التعليم ساعد في النهاية على ايفال مطالب الشباب المشاركين في الاحتجاجات بالطرق السلمية للسلطات، رغم حالة القتل والعنف التي واجهتهم بها تلك السلطات.

من جانب اخر يساهم المستوى التعليمي المتقدم للأفراد المشاركين في الحراك الاحتجاجي على فهم سلوك وعادات وتقاليدهم الافراد الاخرين الذين يشاركونهم في الاحتجاج، وبالتالي ويستطيعون صياغة اهدافهم ومطالبهم بشكل مشترك، وقيادة الاحتجاج بالطرق السلمية، من اجل تحقيق الاهداف وتجنب الانزلاق نحو المواجه او الصدام مع القوات الامنية، او الجهات الاخرى التي تقف بالصد من الحراك الاحتجاجي وهذا التنظيم كان واضحاً في احتجاجات تشرين في العراق حيث كانت نسبة المتعلمين عالية مما ادى في النهاية الى قدرة هؤلاء على ضبط وتنظيم باقي الافراد المحتجين وبالتالي خرجت تشرين بانضباط عالي في السلوك الاحتجاجي وقدرة عالية في الحفاظ بسلمية الاحتجاج رغم الظروف القاسية التي تعرض لها الشباب المحتجين.

من جهة اخرى لا يعني ان كل الشباب المشاركين في الاحتجاجات التشرينية، من ذوي التعليم المرتفع كان لهم اليد الاعلى في ضبط ايقاع الاحتجاجات بالشكل الذي يلبي طموحات الافراد الذين شاركوا بها، من خلال الحفاظ على سلميتها وايصال مطالبها للمجتمع العالمي، بل نجد ان كثير من المبحوثين المشاركين في الاحتجاجات من الاميين وطلبة المدارس، الذين حصلوا على مؤهلات علمية ليست عالية، نجدهم لا يختلفون كثيراً عن الشباب المتعلمين، حيث استطاعوا ان يحافظوا على سلوكهم السلمي اثناء الاحتجاجات الاخيرة في مدينة بغداد دون الانزلاق الى هاوية السلوك العنيف، بل انهم كانوا الصورة المثلى للتضحية والفداء والتفاني من اجل تحقيق مطالب المحتجين، ان دل ذلك على شئ انما يدل على ان تلك الفئات الاقل تعليم هي الاخرى قد نضج الوعي الاجتماعي لها واصبحت اكثر وعياً وفهماً لحجم المطالب التي يطالبون بها وحجم الخطر الذي يحيط بالوطن، نتيجة لانتشار الفساد والطائفية والحزبية والتبعية للخارج، فأصبح الخروج في حراك احتجاجي، محاولة اخيرة من اجل استعادة الوطن والسيادة المفقودة وبناء عراق جديد لكل العراقيين والعودة من جديد من اجل النهوض بواقع البلد بعيداً من الولاءات الخارجية والاجنبية ووضع مصلحة العراق والعراقيين اولاً

ثانياً: نتائج بيانات توصيف ظاهرة البحث ومناقشتها

جدول (٣)

يبين اي من الفئات الاجتماعية كان لها الدور الاكبر في المشاركة بالاحتجاجات التشرينية

الفئات الاجتماعية	التسلسل المرتبي	التكرار	النسبة المئوية
الخريجون العاطلون	١	٢٩٦	٧٤%
طلبة المدارس والجامعات	٢	٢٢٠	٥٥%
اصحاب الاعمال والمهن الحرة	٣	١٥٦	٣٩%
المدفوعون من الخارج او الداخل	٤	٥٦	١٤%

من بيانات الجدول (١٢) وحسب التسلسل المرتبي، نجد ان الخريجون العاطلون عن العمل قد احتلوا المرتبة الاولى حسب رأي المبحوثين وبنسبة (٧٤%) وبواقع (٢٩٦) مبحوثاً، فيما احتلت المرتبة الثانية طلبة المدارس والجامعات والمعاهد وبنسبة (٥٥%) وبواقع (٢٢٠) مبحوثاً، واحتل اصحاب الاعمال الخاصة والمهن الحرة المرتبة الثالثة وبنسبة (٣٩%) وبواقع (١٥٦) مبحوثاً، فيما احتل المدفوعون ضمن اجندات داخلية او خارجية المرتبة الرابعة وبنسبة (١٤%) وبواقع (٥٦) مبحوثاً.

عند النظر الى بيانات الجدول اعلاه، نجد ان نسبة الخريجين العاطلين عن العمل قد شكلت النسبة الاعلى بين نسب الجدول واحتلت المرتبة الاولى من حجم مشاركة الشباب في احتجاجات تشرين.

هذا الامر يبدو طبيعياً اذا ما عرفنا ان نسبة الشباب المشاركين في احتجاجات تشرين في بغداد وحسب الجدول (٤) والذين يتراوح اعمارهم بين (٢٥-٢٩)، هم اعلى الفئات العمرية المشاركة في الاحتجاج، وهذه الفئة هي نفسها من حيث توافق الزمن، قد تخرجت من الجامعات والمعاهد، وبدأت تبحث عن العمل والحصول على دخل نقدي ثابت، وتأسس لحياة جديدة غير التي كانت تعيشها، لكنها انصدمت وخاب املاها من الواقع الذي ادركته، مما دفعها الى الاشتراك في حراك تشرين للتعبير عن مطالبها واهدافها ورغباتها، وبالتالي كان ارتفاع تلك النسبة المشاركة في الاحتجاج والتي مثلت اعمار الشباب ضمن هذه الفئة العمرية واضحة ومؤثرة في الحراك الاحتجاجي.

ايضاً عند النظر الى حيثيات الاحتجاج الشبابي، نجد ان من اهم اسباب تشكيل حراك تشرين، هو المطالبة بالتعين من قبل الشباب حملة الشهادات العليا، العاطلين عن العمل، ثم التحقق بهم باقي اصحاب الشهادات وهم جميعهم خريجون عاطلون عن العمل يرغبون في تحقيق احلامهم وضمان مستقبلهم المهني يتناسب مع جهدهم وتحصيلهم العلمي.

ويرى الباحث ان ارتفاع هذه النسبة المشاركة في حراك تشرين، انما هو مؤشر على فشل السياسات الحكومية في وضع برامج واستراتيجيات تعليم منظم يتلائم مع سوق العمل المحلي والحاجة الفعلية لليد العاملة في مختلف قطاعات الانتاج او القطاعات الخدمية الاخرى، اذ ان وضع خطط منظمة من قبل الحكومة والمسؤولين على ادارة التخطيط والتنمية في العراق، كان قد جنب الدولة مشاكل تخرج الاف الطلاب دون وضع خطط مسبقة لضمان عملهم ضمن القطاع العام او الخاص، وبالتالي دفع هذا الفشل الحكومي الى انخراط الاف الشباب الخريجين بحركة احتجاجية شعبية وهي حركة تشرين، كبديل مفترض عن الحكومة لتحقيق مطالبهم في العمل المناسب وممارسة اختصاصهم التعليمي، بعد ان خاب املاهم من الحكومة العراقية بتحقيق مطالبهم وتخليها عن وعودها لهم.

فيما احتل طلاب المدارس والجامعات والمعاهد المرتبة الثانية من حيث حجم المشاركة في احتجاجات تشرين، اذ بلغت نسبتهم (٥٥%)، ان الارتفاع بهذه النسبة يبدو طبيعياً، فعند ملاحظة اي حراك احتجاجي عالمي او محلي او اقليمي، نجد ان للطلاب دوراً مهماً في تشكيل وقيادة الكثير من تلك الحركات الاحتجاجية، وهذا ينطبق على حراك تشرين لعاملين مهمين هما: اولاً: ان تلك الشريحة الاجتماعية المتمثلة بالطلاب تمثل عمر الشباب، وتشرين حركة شبابية ثورية استقطبت الشباب من كلا الجنسين، لذا كان ارتفاع نسبة الطلبة المشاركين في حراك تشرين امراً طبيعياً.

ثانياً: ان الطلبة في هذه المرحلة العمرية الشبابية، يكون لديهم مستوى الاندفاع والحماس والثورية مرتفعاً جداً، لذا نجدهم قد انخرطوا في سلوك جمعي عفوي، من اجل المشاركة في الاحتجاج، والتعبير عن مطالبهم واهدافهم وتطلعاتهم، وماذا يريدون من هذا النظام الجديد، وان خروجهم بهذه الاعداد الكبيرة وهو نتاج طبيعي لتلك المرحلة العمرية. ثم جاءت مشاركة اصحاب المهن الحرة والمدفوعون من الخارج او الداخل بالمرتبة الثالثة والرابعة على التوالي وهم لا يقلون اهمية في اشتراكهم بحراك تشرين لكن اهدافهم ومطالبهم كانت غير محددة وغير واضحة خاصة مع الافراد الذين يحرك مشاركتهم انتماءات خارجية.

جدول (٤)

يبين اراء المبحوثين عن قدرة ونجاح احتجاجات تشرين في كسر حاجز الخوف لدى الشباب من السلطات الحكومية

الخيارات	التكرار	النسبة المئوية
نعم كسرت حاجز الخوف	١٧٠	%٤٢,٥
كسرت حاجز الخوف بشكل كبير	١٢٠	%٣٠
كسرت الى حد ما	٧٠	%١٧,٥
لا لم تكسر حاجز الخوف	٤٠	%١٠
المجموع	٤٠٠	١٠٠

من خلال مُعطيات الجدول (١٥) تبين ان نسبة (%٤٢,٥) وواقع (١٧٠) مبحوثاً، اجابوا بنعم ان احتجاجات تشرين قد كسرت حاجز الخوف لدى الشباب، اما المبحوثين الذين يرون ان احتجاجات تشرين في بغداد قد كسرت حجز الخوف لدى الشباب بشكل كبير كانت نسبتهم (%٣٠) وواقع (١٢٠) مبحوثاً، في حين بلغت نسبة المبحوثين الذين يرون ان تلك الاحتجاجات قد كسرت حاجز الخوف الى حد ما كانت (%١٧,٥) وواقع (٦٠) مبحوثاً في حين بلغت نسبة الذين اجابوا بكلمة(لا لم تكسر حاجز الخوف) (%١٠) وواقع (٤٠) مبحوثاً.

من بيانات الجدول اعلاه نستنتج ان نسبة(%٤٢) ونسبة (%٣٠) من افراد عينة البحث، هم من الذين أجابوا بكلمة نعم او الذين يرون ان تلك الاحتجاجات كسرت حاجز الخوف لدى الشباب بشكل كبير، اذ يعتقد هؤلاء المبحوثين، ان من نتائج حراك تشرين، رغم عدم تحقيق ذلك الحراك اهدافه الكبرى، في التغيير الشامل لكل منظومة الحكم السياسية والاقتصادية العراقية، الا ان ذلك الحراك قد استطاع نزع حاجز الخوف والتبعية والذل للشباب المحتجين للدول الاجنبية اولاً، و للسلطة الحاكمة وجماعاتها المسلحة، ومنظومتها الفكرية والعقائدية التي بنتها على اساس التهديد والوعيد والقصاص، لكل من يخرج عن تلك الدائرة التي ورثتها من الانظمة القمعية السابقة ثانياً.

من جانب اخر استطاعت احتجاجات شباب تشرين، نزع هالة الخوف لدى العراقيين من مفهوم القدسية غير الحقيقة، لبعض القيم والتقاليد والشخص والمواريث الاجتماعية والدينية، التي كانت بمثابة خط احمر لا يمكن للفرد العراقي تجاوزها او المساس بها، او حتى الحديث عن صدقيتها من عدمه.

وكمؤشر على نجاح حراك تشرين في هذا المسار يرى اغلب الباحثين ان تلك النتائج تطبق اليوم بعد انتهاء احتجاجات تشرين، فلم يعد المحتجين وخاصة الشباب يخافون او يترددون من الخروج في مظاهرات او احتجاجات، لعرض مطالبهم وتنكير السلطات بحقهم المشروع.

اما الذين يرون ان احتجاجات تشرين كسرت حاجز الخوف الى حد ما فكانت نسبتها اقل من سابقتها، اذ بلغت (%١٧,٥) اذ يرى هؤلاء المبحوثين، ان ذلك الحراك قد ساهم الى حد ما في نزع الخوف والتردد لدى الشباب في مطالبتهم للسلطات الحكومية بحقوقهم المشروعة والخروج في تظاهرات جديدة، لكن يبقى حاجز الخوف من السلطات ومن الارث الثقافي والاجتماعي والمورث الديني والمقدس الديني، عامل مهم ومؤثر، اثر على طموح وتطلعات الشباب في عبور حاجز الخوف، وهذا واضح من خلال انسحاب العديد من الشباب المحتجين من ميدان الاحتجاج نتيجة لتلك الضغوط.

اما نسبة (%١٠) من المبحوثين، ترى ان احتجاجات تشرين لم يكن لها اي صدى او تأثير ايجابي على عبور حاجز الخوف لدى افراد المجتمع العراقي وخاصة على الشباب، لأسباب منها انعكاسات التاريخ القمعي للسلطات الذي مر به افراد المجتمع

العراقي، لذا فإن غالبية العراقيين لا يزالون يعيشون حالة الخوف والصدمة من ذلك التاريخ، وكذلك بطش السلطات الحالية وقمعها للاحتجاجات السابقة التي سادت العراق بعد سقوط النظام الديكتاتوري، ومنها واحتجاجات تشرين، ولدت حالة خوف كبرى هي الاخرى اعاقا ذويان حاجز الخوف لدى الفرد العراقي.

ثالثاً: عرض وتحليل ومناقشة النتائج فيما يتعلق بتحليل الظاهرة

جدول (٥)

يبين اراء المبحوثين حول ارتفاع مؤشر المسؤولية الاجتماعية للشباب المشاركين في احتجاجات تشرين

ارتفاع مؤشر المسؤولية الاجتماعية	التكرار	النسبة المئوية
نعم توجد مسؤولية مرتفعة	٢٢٠	٥٥%
لا توجد مسؤولية مرتفعة	٩٠	٢٢,٥%
توجد الى حد ما	٦٠	١٥%
لا اعلم	٣٠	٧,٥%
المجموع	٤٠٠	١٠٠

من بيانات الجدول (٢٥)، نجد ان نسبة المبحوثين التي ترى ان الاحتجاجات العراقية الشبابية بعد عام ٢٠٠٣، ومنها حراك تشرين، كانت ذات مستوى عالٍ من المسؤولية الاجتماعية، اذ بلغت هذه النسبة (٥٥%) بواقع (٢٢٠) مبحوثاً، في حين كانت نسبة الذي اجابوا (لا) (٢٢,٥%)، بواقع (٩٠) مبحوثاً، ونسبة (١٥%) بواقع (٦٠) مبحوثاً، ترى ان تلك الاحتجاجات تؤثر الى حد ما لارتفاع مستوى المسؤولية الاجتماعية، في حين نسبة (٧,٥%) وبواقع (٣٠) مبحوثاً، لا يعلمون ما اذا كانت الاحتجاجات الشبابية تؤثر لمستوى عالٍ من المسؤولية الاجتماعية او لا.

عند التركيز في النتائج التي وردت في الجدول اعلاه نستنتج ان اكثر من نصف افراد العينة يرون ان الاحتجاجات التي قادها الشباب تؤثر لارتفاع مستوى المسؤولية الاجتماعية لهم، اذ تجسدت تلك المسؤولية، بمجموعة من المهام التي قام بها الشباب المحتجين. في حين ان نسبة (٢٢,٥%) من المبحوثين، ترى ان الاحتجاجات الشبابية في العراق وخاصة حراك تشرين، لم تؤثر لمستوى عالٍ من المسؤولية الاجتماعية، من قبل الشباب المشاركون بها، اذ يرى المبحوثين ان تلك الموجات الاحتجاجية التي انطلقت في العراق، ومنها احتجاجات تشرين، هي في حقيقتها، وفي طبيعة اهدافها، هي احتجاجات مطلبية وقتية، تسودها العفوية، وينقصها الوعي الاجتماعي للمحتجين، وبالتالي لم هناك اي تخطيط مسبق لتلك الاحتجاجات بل هي ردة فعل عكسية على موقف الحكومة المتزمت والرافض لتلبية ابسط حقوق مواطنيها، ان تلك الاحتجاجات يسيرها العقل والضمير الجمعي وسلوك الافراد المحتجين فيها كان سلوكاً جمعياً عفوياً بعيداً عن التنظيم او التوجيه او تقاسم الادوار بين المحتجين في تحمل المسؤوليات الاجتماعية التي تلقى على عاتقهم اثناء سير الحراك الاحتجاجي، لذا نلاحظ ان هناك عدة مشاكل وخروقات حصلت في الاحتجاجات السابقة مثل احتجاجات عام ٢٠٠٥ و ٢٠٠٩ و ٢٠١١ وغيرها من التظاهرات، وان كان ذلك بنسبة اقل في احتجاجات تشرين، التي اختلفت من حيث الاهداف والمطالب عن سابقتها من الموجات الاحتجاجية.

في حين ان نسبة (١٥%) من افراد عينة البحث، ترى ان الاحتجاجات التي قادها الشباب في العراق بعد عام ٢٠٠٣، ومنها حركة تشرين، قد اشرت الى مستوى مرتفع (الى حد ما) في قدرة الشباب المحتجين على المسؤولية الاجتماعية التي تلقى على عاتقهم اثناء فترة الاحتجاجات، وهؤلاء الشباب هم اكثر وعياً وفهماً لواقع الحراك الاحتجاجي وما يتطلبه ذلك الحراك من التزامات اخلاقية وادبية يجب ان يتحلى بها الشباب المحتجين، بغية العبور بالحراك الاحتجاجي الى شاطئ الامان وتنفيذ المطالب التي خرج من اجلها المحتجين.

في حين ان نسبة (٧,٥%) من افراد العينة لا تعلم بحجم ونوع تلك المسؤوليات التي تحلى بها الشباب المحتجين في تشرين، اذ ان تلك الاحتجاجات لم تكن منظمة بشكل كبير، وتحمل نفس الدرجة لكل الافراد في تحمل المسؤوليات الاجتماعية المتمثلة بالحفاظ على السلمية او الحفاظ على الاملاك العامة او الخاصة، او تحمل مسؤولية القرارات او التعليمات اثناء التظاهر، بل امتزجت تلك المسؤوليات واختلقت بين فرد واخر داخل الحراك، وان تلك المسؤولية حالة نسبية وليست مطلقة تتوقف على نضوج الوعي الاجتماعي للمحتجين، ومستوى التعليم، والاهداف، وعلى ردة فعل الحكومة او من يمثلها تجاه الشباب المحتجين، وعلى مستوى الاستفادة من القوانين المتاحة من اجل تحقيق المطالب لذا فأن عملية تحديد تلك المسؤوليات الاجتماعية للشباب المحتجين بكونها كانت على مستوى عال من التنفيذ والالتزام ام لا يبقى غير واضح وغير ثابت.

جدول (٦)

يبين مدى نضوج الوعي الاجتماعي للشباب المشاركين في احتجاجات تشرين.

النسبة المئوية	التكرار	مستوى النضوج
١٤%	٥٦	ضعيف
١٧%	٦٨	مقبول
٣٨,٧٥%	١٥٥	متوسط
١٧,٥%	٧٠	جيد
١٢,٧٥%	٥١	جيد جداً
١٠٠	٤٠٠	المجموع

يُبين الجدول (٢٧) اراء المبحوثين حول مدى نضوج الوعي الاجتماعي للشباب المشاركين في موجات الاحتجاج التي شهدتها العراق بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣، وخاصة احتجاجات تشرين، اذ بلغت نسبة الذين يرونه متوسط اعلى نسبة وهي (٣٨,٧٥%) وبواقع (١٥٥) مبحوثاً، اما الذين يرونه جيد كانت نسبتهم (١٧,٥%) وبواقع (٧٠) مبحوثاً، فيما النسبة التي تراه مقبول كانت (١٧%) وبواقع (٦٨) مبحوثاً، ونسبة (١٤%) وبواقع (٥٦) مبحوثاً تراه ضعيف، في حين ان النسبة التي ترى الوعي الاجتماعي جيد جداً كانت (١٢,٧٥%) وبواقع (٥١) مبحوثاً.

من بيانات الجدول اعلاه، كانت النسبة الاعلى هي (٣٨,٥%) من افراد العينة المبحوثة، ترى ان نضوج الوعي الاجتماعي للشباب المحتجين كانت متوسطة، ويرجع هؤلاء الافراد، وسطية تلك النسبة الى عدة امور:

اولها: ان مشاركة الشباب في اي حراك احتجاجي هي مشاركة عفوية ناتجة من ضغوط ومعاناة فردية اكثر من كونها نتاج لوعي جماعي، اذ ان غالبيتهم يرغب في عمل او مهنة ثابتة او دخل شهري، يلبي تلك الطموحات، والوعي الاجتماعي من صفاته ان يكون جماعياً لذلك يرى ان نضوج الوعي كان متوسط ما بين الطموح الفردي والحاجات الجماعية.

ثانياً: عملت السلطات الحكومية منذ توليها الحكم في العراق بعد السقوط على اضعاف الوعي الاجتماعي لكل فئات وطبقات المجتمع العراقي وخاصة الشباب، من خلال اشغال الشباب بهم المعيشة ونقص الخدمات وغيرها، وبالتالي لا احد يفكر بقضايا اخرى اكثر اهمية، تتطلب وعياً حقيقياً سواء كان اجتماعي او سياسي او ثقافي، مثل الحقوق السياسية و الانتخابية وحقوق الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية، وحقوق تداول السلطات بالطرق الديمقراطية وحقوق المساواة والعدالة الاجتماعية وحقوق التعليم والتنمية وغيرها، وهذا يدل على ان تلك الحكومات كان لديها خطط ممنهجة لإشغال الشعب ومنهم الشباب وابعادهم عن قضايا جوهرية وقد نجحت في ذلك السعي لحين قيام حركة تشرين التي كشفت بعد ذلك التفكير الحكومي.

في حين كانت نسبة (١٧,٥%) من المبحوثين، ترى ان الوعي الاجتماعي كان جيد للشباب المحتجين اثناء الاحتجاجات، وان كانت تلك النسبة قليلة، لكن يبدو ان اراء تلك الفئة المبحوثة اعتمدت على نتائج حركة تشرين كأحد اهم الموجات الاحتجاجية الشبابية بعد عام ٢٠٠٣، اذ يرون ان نضوج الوعي الاجتماعي للشباب المحتجين كان واضحاً من خلال شكل وحجم المطالب والشعارات التي رفعت، اذ ان المطالبة باستعادة الوطن والسيادة المفقودة، والتحرر من التبعية الاجنبية بكل مسمياتها، والحفاظ على سلمية الاحتجاج وعدم الانحراف للصراع المسلح والعنف المضاد مع السلطات والقوات الامنية رغم حالة القتل والقمع التي

تعرضوا لها، ما هو الا دليل على نضوج ذلك الوعي، وقدرته على السير بالاحتجين نحو اهداف اعلى واكبر من المطالب الشخصية. في حين ان النسبة الاخرى المقاربة لنسبة الذين يرونها جيدة كانت نسبة القبول اذ بلغت (١٧%)، اذ يرى المبحوثين ان احتجاجات تشرين والمشاركين فيها، كان مستوى نضوج الوعي الاجتماعي بها مقبول من حيث حجم المشاركة وتلبية متطلبات الاحتجاج، والحفاظ على السلمية والمشاركة في التظاهر، وعدم التصادم مع القوات الامنية، وحجم وشكل المطالب التي طالب بها الشباب المحتجين. اما نسبة (١٤%) من المبحوثين، كانت ترى ان الوعي الاجتماعي للشباب الذين شاركوا في مختلف الموجات الاحتجاجية في العراق بعد السقوط، وخاصة احتجاجات تشرين، هو مستوى ضعيف سواء كان خلال سير التظاهرات وما رافقها من مشاكل وخروقات، عرضت الكثير من الافراد المشاركين او خارج المشاركة الى مشاكل عدة، منها فقدان الحياة وقطع الطرق وغلق اماكن العمل والتعرض لجماعات وافراد شركاء للوطن وتهميشهم من خلال الضغط على السلطات الحاكمة لصالح فئة دون اخرى، وهذا الامر لا يمثل نضوج للوعي الاجتماعي لجميع افراد المجتمع ومكوناته، انما هو وعي طائفي فئوي دفع اصحاب القرار الاعلى في السلطات الحكومية الى تنفيذ بعض القرارات تحت تأثير التظاهرات او الاحتجاج، وما كانت احتجاجات المحافظات الغربية الا دليل على اختلاف ذلك الوعي الاجتماعي للشباب المحتجين تحت تأثير السياسة والطائفية والمذهبية، على عكس احتجاجات تشرين، واخيراً نسبة (١٢%) من افراد العينة المبحوثين، ترى ان الوعي الاجتماعي للشباب المحتجين في حراك تشرين، كان جيد جداً، من حيث حجم وشكل المطالب التي رفعها المحتجين، وكيفية استغلال الطرق القانونية في تحصيل المطالب، واستخدام وسائل الاتصال والتواصل الاجتماعي الحديثة، واشاعة روح الحماس لدى المحتجين

ثالثاً: اختبار الفرضيات ومناقشتها

فرضية (١) توجد فروق معنوية ذات دلالة احصائية بين التحصيل الدراسي ونضوج الوعي الاجتماعي للشباب المحتجين

جدول (٧)

يبين رأي المبحوثين وفق تحصيلهم الدراسي ودور التحول الديمقراطي في نضوج الوعي الاجتماعي للشباب

المجموع	بيان دور التحول الديمقراطي في نضوج الوعي الاجتماعي للشباب المشاركين في احتجاجات تشرين			مستوى التحصيل الدراسي
	لا اعلم	لا لم يكن له اي دور	نعم كان له دور	
٢٣	٣	٦	١٤	امي
٣٩	٥	١١	٢٣	ابتدائية
٤٩	٦	١٣	٣٠	متوسطة
٦٠	٨	١٧	٣٥	اعدادية
٦٥	٧	١٦	٤٢	معهد
١٤٣	١٨	٣٨	٨٧	بكالوريوس
١٥	٢	٤	٩	ماجستير
٦	صفر	٢	٤	دكتوراه
٤٠٠	٤٩	١٠٧	٢٤٤	المجموع
٦.٦٤			قيمة(χ2) المحسوبة	
٢٣.٦٨٥			قيمة(χ2) الجدولية	
١٤			درجة الحرية	
٠.٩٤٧٧			P-Value	

المجموع	وجهة نظر المبحوثين حول اهم عوامل الخطر على مستقبل الديمقراطية في العراق							التحصيل الدراسي
	جميع ما سبق	ولاء القادة السياسيين للخارج	المحاصصة القومية	التدخل الاجنبي	تدخل الميليشيات	المحاصصة الحزبية	المحاصصة الطائفية	
٣٨	٢	٣	٤	٥	٧	٨	٩	امي
١١٥	٧	٩	١٣	١٦	٢١	٢٣	٢٦	ابتدائية
١٤٠	٩	١١	١٥	١٩	٢٥	٢٨	٣٣	متوسطة
٢١٢	١٤	١٦	٢٣	٣٠	٣٩	٤٢	٤٨	اعدادية
٢٣٤	١٧	١٩	٢٦	٣٢	٤١	٤٦	٥٣	معهد
٥٦٥	٣٧	٤٤	٦١	٧٨	١٠١	١١٣	١٣١	بكالوريوس
٢٨	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	ماجستير
٢١	صفر	١	٢	٣	٤	٥	٦	دكتوراه
١٣٥٣	٨٧	١٠٥	١٤٧	١٨٧	٢٤٣	٢٧١	٣١٣	المجموع
١١.٣٦٥							قيمة(χ^2) المحسوبة	
٥٨.١٢٤							قيمة(χ^2) الجدولية	
٤٢							درجة الحرية	
١.٠٠٠							P-Value	

أظهرت نتائج اختبار كاي تربيع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين آراء المبحوثين وفق مستوياتهم التعليمية في تحديد أهم عوامل الخطر على مستقبل الديمقراطية في العراق، حيث بلغت قيمة كاي المحسوبة ($\chi^2 = 11.365$)، وهي أقل بكثير من القيمة الجدولية البالغة ٥٨.١ المبحوثين وفق مستوياتهم التعليمية في تحديد أهم عوامل الخطر على مستقبل الديمقراطية في العراق، حيث بلغت قيمة كاي المحسوبة ($\chi^2 = 11.365$)، وهي أقل بكثير من القيمة الجدولية البالغة ٥٨.١٢٤ عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (df = 42). كما بلغت قيمة الاحتمالية (P-Value) = 1.000، وهي أكبر من ٠.٠٥، مما يشير إلى قبول الفرضية الصفرية ورفض الفرضية البديلة. وتدل هذه النتيجة على أن التحصيل الدراسي لا يؤثر على ترتيب المواطنين لأولويات التهديدات التي تواجه النظام الديمقراطي في العراق، بل إن هناك شبه إجماع على طبيعة هذه المخاطر، مثل المحاصصة الطائفية، التدخلات الأجنبية، والولاءات السياسية العابرة للحدود، بغض النظر عن مستوى التعليم.

رابعاً: الاستنتاجات

١. عدم وضوح ورؤى المرجعيات الدينية من المشاركين في الاحتجاجات العراقية وخاصة احتجاجات تشرين، وهذا الموقف تراوح ما بين الوقوف بالضد منها وبكل قوة وإصرار والتشجيع على فضها وإنائها حتى لو كانت بالطرق غير السلمية، ومنها من وقف موقف الحياد المتفرج ونأى بنفسه من التدخل بها، ومرجعيات أخرى وقفت لصالح تلك الاحتجاجات وإن كانت بصورة بسيطة ومحدودة.

٢. يرى غالبية المبحوثين، أن من نتائج تلك الضبابية لموقف القوى الدينية والمرجعيات الدينية من الاحتجاجات التشريعية هو نضوج الوعي الاجتماعي للشباب العراقي الذي ولد حالة اغتراب وانفصال فكري تام لديهم من قضية التخادم ما بين الدين والسياسة، فأصبحوا يميزون ما بين التوجهات الشخصية في التدين، وما بين محاولة السلطات الحكومة اضعاف طابع اسلمة الدولة العراقية بتطبيق نموذج الاسلام السياسي، في محاولة منها لإضعاف الوعي الاجتماعي والسياسي للفرد والمجتمع ككل.

١. أن نضوج الوعي الاجتماعي للشباب المشاركين في الاحتجاجات كان بمستوى متوسط ولعل السبب في ذلك يعود الى صغر اعمار المشاركين بها، إذ لم تتعدى اعمار النسبة العليا منهم حاجز الخامسة والعشرون، اصف الى ذلك سياسات الحكومات العراقية المتعاقبة التي حاولت اضعاف ذلك الوعي من خلال اشغال الشباب بقضايا اخرى ارهقتهم بها مثل مشاكل الحروب المتتالية وهم السكن والمعيشة والخدمات، وبالتالي انفردت في تحديد القضايا الاخرى الاكثر اهمية للمجتمع.

٢. نضوج الوعي الاجتماعي للمرأة العراقية الذي دفعها للمشاركة القوية والفعالة في الاحتجاجات العراقية، وإن ذلك النضوج جاء بفعل عملية التحول الديمقراطي الجديد، وبفعل ارتفاع مستوى التعليم، وشعور المرأة العراقية بضرورة مشاركة الرجل في المطالبة بالحقوق سواء المتعلقة بهن، أو الحقوق العامة التي تتعلق بالوطن ككل.

٣. هناك نضوج كبير للوعي الاجتماعي والسياسي للشباب المشاركين في الاحتجاجات التشريعية وما بعدها، من خلال بروز نمط وطابع أيديولوجي جديد غير منهجي تمثل برفض هؤلاء الشباب أي محاولة تأطير سياسي أو ديني حاول تبني خيارات ومطالب المحتجين، فكان رفض مشاركة الاحزاب السياسية والدينية وازدراء كل هيكلية السلطة السياسية الجديدة، احد اهم عوامل نضوج ذلك الوعي.

٤. اكد غالبية المبحوثين، بأن عامل الحرمان النسبي وشيوع البطالة وانتشار الطبقة الاجتماعية والاقتصادية بين فئات المجتمع كانت احد اهم اسباب قيام احتجاجات تشرين سواء في محافظات الوسط والجنوب، أو في مناطق معينة من بغداد ذات الكثافة السكانية العالية.

٥. اثبتت بيانات البحث بحسب آراء المبحوثين، عن فشل المؤسسات التعليمية العراقية المتمثلة بالمدارس والمعاهد والجامعات من غرس الثقافة والوعي السياسي والديمقراطي في نفوس طلبتها، مما أدى الى ضعف موقفها ودورها في تعزيز ذلك الوعي.

- (١) شعبان الطاهر الاسود، علم الاجتماع السياسي قضايا العنف والثورة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠١، ص٤٦.
- (٢) ديفيد فليب، تأثير الاحتجاج الجماهيري على المواقف من الديمقراطية، ترجمة يوسف عثمان، رسالة ماجستير منشورة، جامعة اوسلو، ٢٠٢٢، ص٩.
- (٣) فارس كمال نظمي، الاحتجاجات التشريعية في العراق، مؤسسة المدى، بغداد، ٢٠٢٠، ص٢٢.
- (٤) المصدر نفسه، ص٥٨.
- (٥) خيرى عبد الرزاق، الرأي العام والمشاركة السياسية، مجلة العلوم السياسية، العدد ٣٥، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص١٣٧.
- (٦) مصلح الصالح، المصدر نفسه، ص٦٥.
- (٧) نخبة من اساتذة المصريين والعرب، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، ١٩٧٥، ص٦٤.
- (٨) المصدر نفسه، ص٦٤٧.
- (٩) برهان غليون، اصول الخيار الديمقراطي، دراسة نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٤، ص١٤٠.
- (١٠) تاكيس س. باباس، الشعبوية والديمقراطية الليبرالية: تحليل نظري مقارن، ترجمة عمورية سلطاني، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠٢١، ص٤٢١.
- (11) Justin Vanness and Erika Summers, Reimagining collective behavior, university of Notre dame, 2016, p527.
- (12) bidi, p530.
- (13) Vukasn viskovic, Emotions predictors of protest participation during the covid-19, pandemic in five for Orpean contries, mastrs thesis, freie universitat Berlin, 2022, p23.
- (١٤) فرحان محمد حمزة، السلوك الجمعي وعلاقته بالتعصب والتسهيل الاجتماعي، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص٩١.
- (١٥) اسعد شريف الامارة، مقدمة في السلوك الجمعي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠، ص٢٢ - ٢٣.
- (16) Sigmund freud, psychologie collective damoi. Pairs eduiction payotet rivages, 2012, p219.
- (17) Roland hodler, the political economies of the Arab spring. Economic inquiry, 2018, p321 326.
- (١٨) شربال مصطفى وبلعور الطاهر، الوعي الاجتماعي المفاهيم والاختلاف بين علم النفس والاجتماع، مجلة الابحاث النفسية والتربوية، المجلد ٩، العدد ٣، ٢٠١٨، الجزائر، ص١٠٦.
- (19) Corcan.E. kait and Davied pettinicchio, perceptions of structural injustice and efficacy: participation in low imoderatel tligy –cost forms of collective action, sociological inquiry, p429 432.
- مؤرخة في المجال السياسي والتعليم، استاذة وباحثة في جامعة شتاين هارت للثقافة والتنمية البشرية في جامعة نيويورك، شغلت منصب مساعدة وزير التعليم العالي الاميركي لعام ٢٠١٠.
- (٢٠) علي وتوت، الديمقراطية وحقوق الانسان منظور اجتماعي، دار المدينة الفاضلة، بغداد، ٢٠١٣، ص١٩٧.
- (٢١) المصدر نفسه، ص ٢٠٠ - ٢٠٣.
- (٢٢) عبد العظيم جبر حافظ، التحول الديمقراطي في العراق الواقع والمستقبل، مؤسسة مصر مرتضي، العراق، ٢٠٠٩، ٢٥٥.
- (٢٣) ديلا دي بورتا، الحركات الاجتماعية، مصدر سابق، ص١٠١.
- هو مفكر فرنسي سوري، استاذ علم الاجتماع السياسي ومدير مركز دراسات الشرق المعاصر في جامعة السوربون في باريس.

- (٢٤) برهان غليون ، بيان من اجل الديمقراطية، المركز الثقافي العربي، ط٥، المغرب، ٢٠٠٦، ص١٦٤-١٦٦.
- (٢٥) غيورغ سورسن، الديمقراطية والتحول الديمقراطي الصيرورات والمأمول، مصدر سابق، ص٨٥.
- (٢٦) احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٣، ص١٠٤.
- (٢٧) جودت عزت عطوي، اساليب البحث العلمي مفاهيمه وادواته وطرقه الاحصائية، عمان، دار الثقافة للنشر، ط٤، ٢٠١١، ص٩٩.

المصادر العربية:

١. شعبان الطاهر الاسود، علم الاجتماع السياسي قضايا العنف والثورة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠٠١، ص٤٦.
- ديفيد فليب، تأثير الاحتجاج الجماهيري على المواقف من الديمقراطية، ترجمة يوسف عثمان، رسالة ماجستير منشورة، جامعة اوسلو، ٢٠٢٢.
٢. فارس كمال نظمي، الاحتجاجات التشريعية في العراق، مؤسسة المدى، بغداد، ٢٠٢٠.
٣. خيرى عبد الرزاق، الرأي العام والمشاركة السياسية، مجلة العلوم السياسية، العدد ٣٥، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.
٤. نخبة من اساتذة المصريين والعرب ، معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، ١٩٧٥.
٥. برهان غليون، اصول الخيار الديمقراطي، دراسة نقدية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٤.
٦. تاكيس س. باباس، الشعبوية والديمقراطية الليبرالية: تحليل نظري مقارنة، ترجمة عمورية سلطاني، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠٢١.
٧. اسعد شريف الامارة، مقدمة في السلوك الجمعي، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٠.
٨. فرحان محمد حمزة، السلوك الجمعي وعلاقته بالتعصب والتسهيل الاجتماعي، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.
٩. شربال مصطفى وبلعور الطاهر، الوعي الاجتماعي المفاهيم والاختلاف بين علم النفس والاجتماع، مجلة الابحاث النفسية والتربوية، الجزائر، المجلد ٩، العدد ٣، ٢٠١٨.
١٠. علي وتوت، الديمقراطية وحقوق الانسان منظور اجتماعي، دار المدينة الفاضلة، بغداد، ٢٠١٣.
١١. عبد العظيم جبر حافظ، التحول الديمقراطي في العراق الواقع والمستقبل، مؤسسة مصر مرتضي، العراق، ٢٠٠٩.
١٢. احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٣.
١٣. جودت عزت عطوي، اساليب البحث العلمي مفاهيمه وادواته وطرقه الاحصائية، عمان، دار الثقافة للنشر، ط٤، ٢٠١١.
١٤. برهان غليون ، بيان من اجل الديمقراطية، المركز الثقافي العربي، ط٥، المغرب، ٢٠٠٦.

المصادر الاجنبية:

1. Justin Vanness and Erika Summers, Reimagining collective behavior, university of Notre dame, 2016.
2. Vukasn viskovic, Emotions predictors of protest participation during the covid-19, pandemic in five for Orpean contries, mastrs thesis, freie universitat Berlin, 2022.
3. Sigmund freud, psychologie collective damoi. Pairs eduiction payotet rivages, 2012.
4. Roland hodler, the political economies of the Arab spring. Economic inquiry, 2018.
5. Corcan.E. kait and Davied pettinicchio, perceptions of structural injustice and efficacy: participation in low imoderatel tligy –cost forms of collective action, sociological inquiry.